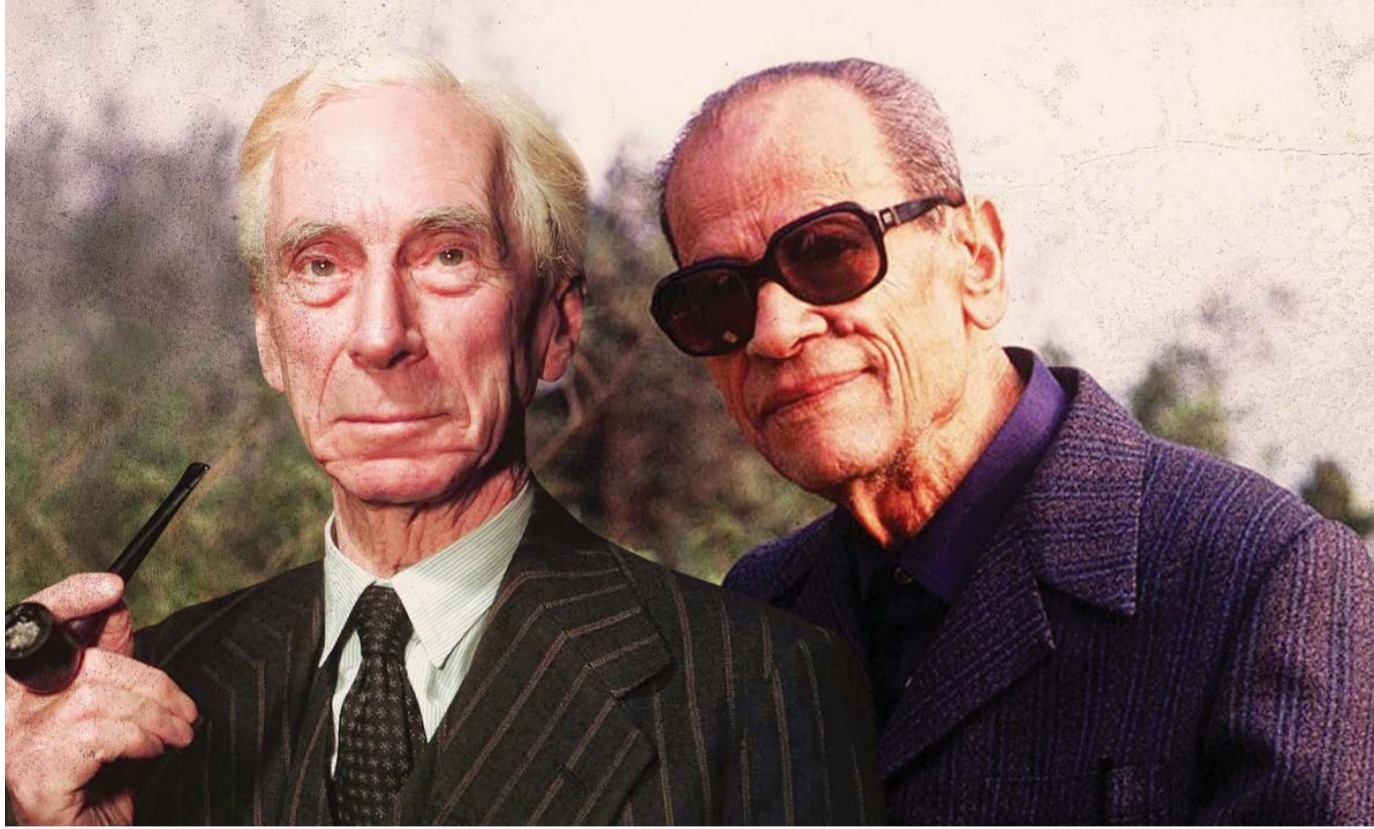


# لماذا لم يكتب برتراند راسل الرواية ونجيب محفوظ الفلسفة

الناقد الأردني غسان إسماعيل عبد الخالق: الرواية قناع نموذجي للمفكرين والفلاسفة



إذا غاب الفكر والفلسفة عن الرواية ستكون مجرد حكاية مفرغة من أهم جانب يشغل أهم الروايات العالمية، ألا وهو الفكر، لا يعني هذا تحول الروايات إلى مقاربات فلسفية وإنما هي تستعمل الفلسفة في تشكيل عوالمها، وفي النهاية ما يخرج به القراء من الروايات هو الأفكار، التي تكون ذاتية في دفق السرد.

عواد علي  
كاتب عراقي

مرة إنه "لو لم يختر نجيب محفوظ أن يكون روائياً لكان مفكراً وفيلسوفاً دون ريب. مع ضرورة التذكير بأنه لو اختار الثانية لما صادف عشر النجاح الذي صادفه بوصفه روائياً، لصعوبة مهمة الفيلسوف في الوطن العربي، ولتيسر إمكانية إيصال الرؤية الفلسفية إلى الجمهور العربي عبر أطر ومواقف وشخصيات روائية".

وقد وجد نفسه، أي عبد الخالق، يستشعر ضرورة الإضطلاع بهذه المهمة المزوجة في أدب نجيب محفوظ؛ مقارنة المعمار الروائي جنباً إلى جنب مع ضرورة مقارنة المعمار الفكري، في بعض ما كتب هو، وفي كل ما سطره الناقد عن مكتوبه، فنشر كتابه "جهة خامسة: دراسات تطبيقية في أدب نجيب محفوظ" عام 1999.

ويؤكد عبد الخالق أن ما قاله أنفا عن تجربة نجيب محفوظ وعن قراءته لها، ينسحب إلى حد بعيد، على تجربة الروائي الأردني مؤسس الرزان، التي لم يقبض لها القدر ذاته من الانتشار، لكنها انطوت على قدر أكبر من المعاناة والصراع الطاحن، جراء انتساب مؤسس إلى حزب سياسي كبير واب سياسي قائد، صعباً على الدوام رغبته في إيصال أفكاره الحقيقية، بقالب فلسفي أو بقالب روائي. وقد أوجز عبد الخالق مناساة الرزان هذه في كتابه "الأعرابي النائم: مقاربات في تجربة مؤسس الرزان الروائية" الصادر عام 2010.

ويرى الناقد الأردني، في كتابه الجديد "الراوي مفكراً: دراسات تطبيقية في السرد العربي المتكثف"، الصادر عن

يهدى الناقد الأردني غسان إسماعيل عبد الخالق كتابه "الراوي مفكراً: دراسات تطبيقية في السرد العربي المتكثف" إلى برتراند راسل، بوصفه فيلسوفاً وعاشقاً للأدب الروائي الرفيع، مبيناً أنه واطب على إعادة قراءة ما كتبه عن جوزيف كونراد خلال عشرين سنة مضت.

ويؤكد المؤلف أنه في كل مرة طالع ما كتبه راسل، حسب أنه طالعه أول مرة، ويأت كل محاولاته لاستظهار بعض المقاطع الحاسمة والمؤثرة بالفشل لسببين، الأول لأن جملة راسل مكتفة وعميقة وغامضة، والثاني لأن من تصدى لترجمة ما كتب لم يوفق، حسب تقديره، في صياغة ما سطره على النحو الذي قصد إليه تماماً.

وأيا كان الأمر، فإن التساؤل الأبرز الذي ظل يلح على ذهن عبد الخالق، طوال أعوام، هو: لماذا يندفع عالم وفيلسوف ومناضل سياسي قد مثل برتراند راسل إلى الكتابة عن جوزيف كونراد ورواياته وعالم أفكاره، بكل هذا الإجلال والشعور بالخجل من إمكانية اتهامه بأنه يوظف معرفته به لتلميح ذاته؛ ولماذا نستشعر في ما كتبه راسل عن كونراد رغبة دفينية في أن يكون روائياً؛ وهل كتابة الرواية يمكن أن تغدو أمانة بعيدة الخيال للمفكر؟ وما الذي يمكن أن تضيفه الرواية لسجل عالم وفيلسوف ومناضل لامع مثل راسل؟ هذه التساؤلات وغيرها، دفعت الناقد عبد الخالق إلى القول أكثر من

## محفوظ يخفي الفيلسوف وراسل يخفي الروائي

اللغة، فجاءت محاولاتهم متساوقة مع أزمانهم التي اظلمت، ذلك لأن لكل زمان مفكرين وزواة.

في جامعة فيلادلفيا، وهو أيضاً قاص وروائي أصدر مجموعتين قصصيتين هما "نقوش البياض" و"ليالي شهريار"، ورواية "معجم القلوب، الكوكب المنسي في رحلة باقوت الحموي"، وله في مجال النقد والفكر مجموعة كتب منها "الزمان، المكان، النص: اتجاهات في الرواية العربية المعاصرة في الأردن"، "مفهوم الأدب في الخطاب الخلدوني"، "بين الموروث والنهضة والحداثة: صور من جدل النقد في الأدب العربي"، "الغاية والأسلوب: دراسات وقراءات نقدية في السرد العربي الحديث في الأردن"، "تأويل الكلام: دراسات تطبيقية في الشعر وأحوال تطبيقية في الشعر العربي.

**الرواية تعتبر قناعاً نموذجياً للمفكر ومحاولاً لتشخيص الواقع ونقده بطرق متعددة لذلك ينبغي أن تكون واقعية**

يذكر أن غسان إسماعيل عبد الخالق أستاذ جامعي يحمل شهادة الدكتوراه، ويشغل منصب عميد كلية الآداب والفنون

وحزداً وطيشاً تزايد حينه وشوقه إلى العودة للبيت.

وحاول عبد الخالق البرهنة، ما استطاع، على وجهة أطروحته الرئيسية في هذا الكتاب، عبر تمهيد نظري وتاريخي وفلسفي للواقعية، وخمس دراسات تطبيقية في السرد العربي القديم والحديث والمعاصر.

ويحسب أنه ليس في حاجة للتوضيح بأن الزواة في كل النصوص التي أضعها للتطبيق، لم يذخروا وسعاً لتمويه أفكارهم وادفاعم الفكرية، بل طبقتهم في فنون السرد، سواء على مستوى الحكايات الإطارية والثانوية، أم على مستوى التقنيات، أم على مستوى الشخصيات، أم على مستوى

دار الآن ناشرون وموزعون في عمان، أن كلا من المفكر والرواية يرتبطان بعلاقة عشق عاصفة، وقد تظل هذه العلاقة طلي الكتمان أو الإنكار.

ويضيف أن الرواية، بوصفها قناعاً نموذجياً للمفكر، ومحاولاً لتشخيص الواقع ونقده بطرق متعددة، ينبغي أن تكون واقعية، مهما شطح، وتوسلت من وسائل التمويه، ومهما خرج من جيوب معطفها من تقييدات جديدة فإنها كانت ولا تزال وستظل واقعية، وأي نزوع للتعمد على هذه الواقعية، وتحت أي مسمى، لن يؤكد إلا حقيقة واحدة هي مركزية الرواية الواقعية التي كلما أمعنا في الابتعاد عنها ازدادنا اقترباً منها؛ كذلك الإبن الضال الذي كلما ازداد نرّقا

## مكتبة الملك عبدالعزيز تصدر ثلاثة كتب للأطفال

فروعها، كما تنقل للطفل عبر المكتبات المتنقلة وحافلات مصادر التعلم في الميادين والمتنزهات والحدايق العامة الكتب وقصص الأطفال ورورش الرسم والمسابقات ومسرحيات الأطفال، وذلك لتقديم ثقافة شاملة خاصة بالطفل وتنمية ذوقه ومعارفه وكذلك احتضان المواهب الجديدة واكتشافها.

أصدرت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ثلاثة كتب جديدة في مجال أدب الأطفال، لفئات عمرية مختلفة، شارك في تأليفها وإعدادها ورسمها وتصميمها مختصون ومختصات في أدب الطفل.

وجاء الإصدار الأول بعنوان "هدوء من فضلكم" لفاطمة الناصري ورسوم ريم العويض، وكتاب "ما هو الحب" لفاطمة حوجة ورسوم محمد الحموي، وقصة "جدتي منيرة لا تخبز الحلويات" لماريا عدوش ورسومات أمجاد حبتور.

يتناول كتاب "هدوء من فضلكم" مراحل الجنين وما يحدث له من تغيرات مثيرة وسريعة، وذلك بأسلوب بسيط وشائق يهدف إلى توصيل المعلومة بما يتناسب ومخيلة الطفل القارئ.

كما يركز كتاب "ما هو الحب" بأسلوب مبسط على قيمة كلمة "الحب" باعتباره مجموعة متنوعة من المشاعر الإيجابية والحالات العاطفية والعقلية قوية التأثير.

فيما جاء كتاب "جدتي منيرة لا تخبز الحلويات" في شكل قصة تؤكد أن الأوقات والعلاقات التي تجمع الجد والجدة بأحفادهما من أجمل الأوقات وأجملها، وأكثرها فائدة وأهمية للصغار، وتأتي الإصدارات في إطار عناية المكتبة بثقافة الطفل بمختلف الفئات العمرية والاهتمام بإصدار القصص والكتب التي تنمي شخصيته وثقافته في مختلف العلوم والمعارف، وهو المنهج الذي صاغته مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في عنايتها بثقافة الطفل.

وأستت المكتبة منذ بدايات نشأتها نادي كتاب الطفل، وخصصت أقساماً للأسرة والطفل في مختلف

## رواية جزائرية تفضح أخطار العنف ضد الأطفال وتحذر من عواقبه المخيفة

التي تجد نفسها منذ نعومة أظفارها تحت وطأة العنف الأسري والإضطهاد المجتمعي والعيش في دوامة من الشقاء واليأس، كما يشرح الروائي، ويعايش "عمار" في داخله تضارب الرغبات بين مستسلم راضح لما فرضته أيدي الأقدار ومنفضح يحاول باستماتة أن ينسلخ من سنوات الألم والإجهاذ، يضيف الكاتب، مشيراً إلى أن بطل الرواية "يحاول أن يخرج ليس كفراشة هزيلة من يرقة، بل كغول متمرد يحاول الثار لنفسه متبجحاً بالنصر، منكراً ماضيه الأليم في محاولة بائسة منه".

ويقول الروائي "أردت من خلال هذا العمل الأدبي، الصادر مؤخراً عن دار ساجد للنشر والتوزيع، إبراز جانب من المشاكل الاجتماعية ومحاولات تحديد المسؤولية، هل هو المجتمع أم الأسرة".

ويشير إلى أن "جائزة رئيس الجمهورية على معاشي" هي مسابقة وطنية يشارك فيها الشباب الأقل من سن الكتاب قصصهم وأفكارهم".

وبخصوص مشاركات الكاتب في المواعيد الثقافية، فقد سجل حضوره في العديد من التظاهرات المحلية والوطنية، على غرار مهرجان المسرح الأمازيغي لسنة 2016 وغيرها.

وتعود بدايات هذا الروائي البالغ من العمر 32 ربيعاً مع الأدب إلى مرحلة التعليم المتوسط، قائلاً "كنت أجد في كتابة القصص والشعر فسحة من الجمال والتعبير، كما انتقلت إلى ممارسة هواية جديدة شغلتنني وهي ممارسة المسرح".

ويضيف الكاتب بومعزة "بما أنني لازلت في بداياتي فإنني لم أكون أسلوبياً خاصاً بي بعد، لكنني أؤمن بأن لكل كاتب قضية يتوجب عليه أن يخوض ضروب الأدب لأجلها، أما عن كتاباتي في الآونة الأخيرة، لقد اتخذت مسار الواقعية واستخلص التجارب من الحياة اليومية وطرحها في قالب خاص".

محيطهم الذي يزريرهم، مما قد يؤدي غالباً إلى تكوين شخصية منكسرة تعيش طوال حياتها تخشى من ظلمها، وليس لها القدرة على تقرير أي مصير خاص بها، أو أن تخلق لنا شخصية متمردة على سلطة الأهل وظلم المجتمع بعد أن تكون قد بلغت أقصى درجات التحمل".

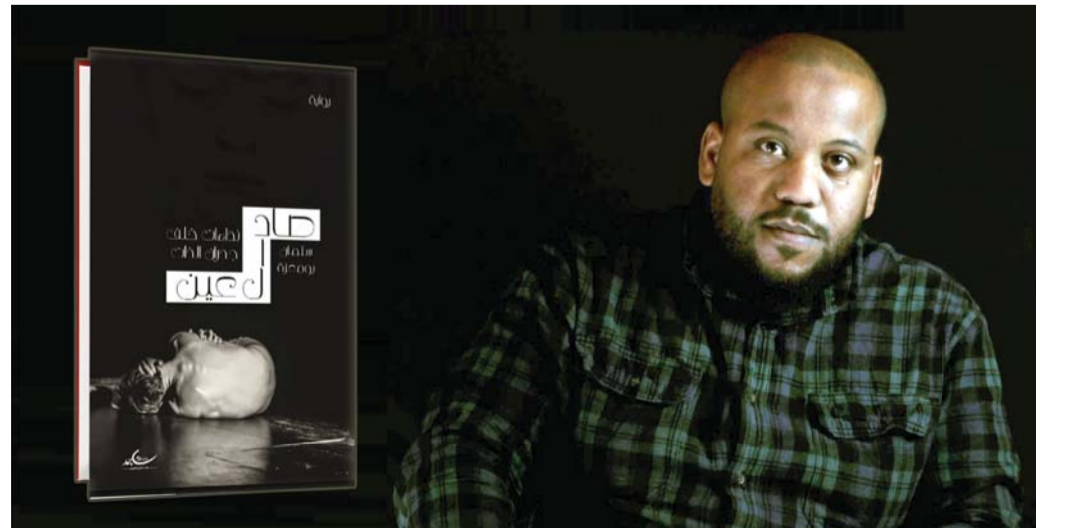
**«صاد، دال، عين -نداءات خلف جدران الذات» رواية نفسية ذات طابع تراجميدي تحمل في طياتها أفكاراً فلسفية**

وتعد "صاد، دال، عين -نداءات خلف جدران الذات" رواية نفسية ذات طابع تراجميدي تحمل في طياتها بعض الأفكار الفلسفية، إذ تدور أحداثها حول شخصية محورية اسمها "عمار"، هذه الشخصية

الجزائر - يسلط الأدبي الجزائري الشاب سلمان بومعزة في روايته الأخيرة بعنوان "صاد، دال، عين -نداءات خلف جدران الذات"، التي فاز عبرها بـ"جائزة علي معاشي لرئيس الجمهورية" (دورة 2021)، الضوء على ظاهرة العنف الأسري لاسيما تجاه الأطفال، حسبما أفاد به الكاتب.

ويوضح بومعزة في هذا الصد بقوله "تطرق من خلال عملي الروائي، والذي تحصلت به على المركز الثاني في صنف الرواية لجائزة رئيس الجمهورية للمبدعين الشباب على معاشي في طبعها 15، إلى مشكلة العنف الأسري ضد البنات والإضطهاد الذي يعانون منه، إذ يمكن أن يصل هذا العنف إلى الإمعان والتشديد في القهر وغلغلق كل أبواب الحوار".

ويضيف "هذا ما يجعل الأطفال يعيشون متوقعين على ذواتهم ويحتمون عن أي مخرج ينسبهم السوء الذي يتعرضون له داخل الأسرة وحتى في



سلمان بومعزة: لا تجعلوا من أطفالكم فراشة هزيلة أو غولا متمرداً



**الإصدارات تهدف إلى العناية بثقافة الطفل بمختلف الفئات العمرية والاهتمام بالقصص والكتب التي تنمي شخصيته وثقافته**

